

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة الإنسان | من الآية 1 إلى 3

عبدالرحمن العجلان

الله سميعاً بصيراً أنا هديناه السبيل أما شاكراً وأما كفوراً هذه الآيات الكريمة هي فاتحة سورة الإنسان وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر هذه أربعة اسماء في هذه السورة العظيمة - [00:00:00](#)

سورة الإنسان وسورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهذه السورة في الركعة الأخيرة من صلاة فجر يوم الجمعة غالباً لأنها اشتغلت على آيات عظيمة - [00:00:41](#)

تبين مبدأ خلق الإنسان الأول الذي هوAdam ثم الإنسان ولده ثم مآل هذا الإنسان وآخرته وحاله في الدنيا وأنه في حالة ابتلاء وامتحان والابلاء والامتحان للعباد قاطبة للبر والفاجر - [00:01:14](#)

فالمؤمن ينال في هذا الامتحان الدرجات العالية والفاجر والعياذ بالله يخفق في هذا الامتحان إلى الحظوظ إلى أسفل السافلين والله جل وعلا أقام الحجة على الخلق أرسل الرسل واذن الكتب - [00:01:50](#)

ووهب العقل والسمع والبصر وبين الله جل وعلا له طريق الخير وطريق الشر والله جل وعلا أعلم بما العباد عاملون قبل أن يخلقهم الله جل وعلا حينما أرسل الرسل وانزل الكتب - [00:02:18](#)

يعلم المطيع والعاصي قبل أن يخلق الخلق وهو جل وعلا حينما قال لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام وارسلهما إلى فرعون فقولا له قولنا ليتنا لعله يتذكر أو يخشى يعلم جل وعلا أجلاً أنه لا يتذكر ولا يخشى - [00:02:45](#)

والله جل وعلا أقام الحجة على الخلق أرسل الرسل واذن الكتب ووهب العقول والأسنان والبصائر والتمييز وال بصيرة للإنسان. الان الكفار الطالل عندهم من العقول الشيء الكثير لكن في أمور دنياهم - [00:03:15](#)

لو كانوا يعقلون عقلاً صحيحاً لامنوا بالله ولا نالوا سعادة الدنيا والآخرة لكنهم كفروا بالله فخسروا الدنيا والآخرة وعلومهم الدنيوية ما تتفهم عند الله شيئاً كما هو مشاهد كثير من الاحتراعات والأمور الغريبة والأمور الجيدة والعجبية تأتي من الكفار - [00:03:38](#)

عندهم عقول وادراك لكنها عقول دنيوية لو كانوا يعقلون لامنوا بالله. الذي خلقهم ورزقهم ووهبهم العقول لكنهم هذه العقول ما استعملوها فيما ينفعهم. وإنما استعملوها فيما ينفع الناس في دنياهم - [00:04:08](#)

انتفع الناس بعقولهم في دنياهم فقط وهذه السورة سورة عظيمة هي مكية يعني نزلت بمكة وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني وهذا مروي عن بعض السلف رحمة الله عليهم - [00:04:33](#)

وقد عرفنا ان المكي ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى المدينة ولو نزل بالاسفار قال له مكي وان المدنى ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم - [00:04:58](#)

بعد هجرته الى المدينة ولو نزل بمكة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه قرآن عظيم في حجة الوداع يسمى مكي وهو نزل يسمى مدنى وهو نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وفي عرفات وفي منى - [00:05:20](#)

هذه السورة روي عنها مكية ويقرأها غالباً في الركعة الأخيرة وغالباً يقول الله جل وعلا هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً هل المعروف عند أهل اللغة أنها حرف استفهام - [00:05:42](#)

وهل يناسب الاستفهام يأتي من الله جل وعلا لله جل وعلا يسأل العباد هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً هذا

غیر مناسب ولا يليق ولا يمكن ان يقوله عاقل ان الله يستفهم - 00:06:17
من الخلق اذا ما المراد بهذا الاستفهام هل هنا تأتي بمعنی منها الاستفهام ومنها التحقيق بمعنى قد ارفع هل واجعل مكانها قد هل
يستقيم المعنى لعب قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورة - 00:06:41
لانه ورد ابن ادم اخر من خلق في خلق السماوات والارض وما فيهما ادم هو اخر المخلوقات انه كما ورد ان الله جل وعلا كما جاء في
القرآن خلق السماوات - 00:07:14
والاراضين في ستة ايام يومين للسموات وما فيهما واربعة ايام للاراضين وما فيهما وخلق ادم في اخر ساعة من يوم الجمعة اليوم
السادس من الايام الستة وهذا هل بمعنى قد - 00:07:36
وقيل الاستفهام هنا للتقرير لا لطلب العلم المجهول لأن الله جل وعلا لا يطلب العلم من الخلق وانما ليقررهم بهذا ويكون المعنى فقد
اتى على الانسان حين من الدهر اقد يعني اقرروا بهذا - 00:08:01
استفهام يسميه العلماء استفهام تقرير والقول الاول اظهر والله اعلم وهو الذي قال به كثير من ائمة اللغة والمعاني والبيان حکى
الواحد عن المفسرين واهل المعاني ان هل هنا بمعنى قد - 00:08:27
وليس باستفهام لأن الاستفهام محال على الله تعالى وقد قال بهذا والفساع والفر وابو عبيدة قال الفراء هل يكون جداً ويكون خبراً.
فهذا من الخبر لأنك تقول هل اعطيتك تقرره - 00:08:48
لأنك قد اعطيته مثلاً هل اتى على الانسان؟ ما المراد بالانسان هنا الى المراد به ادم وهذا هو الاقرب اتى على الانسان على ادم يعني
زمن طويل من الدهر لا يعلم قدر هذا الزمن الا الله - 00:09:16
قد اتى على الانسان الذي هو ادم زمان من الدهر لم يكن شيئاً مذكورة. قيل النفي ليس على مسلط
على لم يكن شيء - 00:09:43
وانما لم يكن شيئاً يذكر. يعني هو شيء لكنه شيء لا يوبه له قيل انه في اعداد خلقه والله اعلم مائة وعشرون سنة
اربعون سنة واربعون سنة حمى مسنون - 00:10:02
يعني طين لزج واربعون سنة فخار يابس وبعد المئة والعشرين سنة شوفي خفيه الروح فصار انسان وشيب قد اتى على الانسان
حين يعني سبب من الدهر لم يكن شيئاً يذكر. كان شيء طيب - 00:10:29
او حماً مسنون او من صلصال كل هذه ما بياه لها ولا قيمة لها لم يكن شيئاً يذكر يعني يهتم له او يؤبه له لأن الذكر يأتي بمعنى
الاهتمام وبمعنى الشرف - 00:10:56
كما قال الله جل وعلا وانه لذكر لك ولقومك فسوف تسألون وانه اي القرآن لذكر لك ولقومك شرف لك يا محمد وشرف لقومك وسوف
تسألون عن هذه النعمة وهذا الشرف العظيم الذي خولكم الله - 00:11:16
لان النبي صلى الله عليه وسلم حينما خطب كفار قريش وناداهم وصاح على الصفا واجتمعوا حوله قال اريد منكم كلمة واحدة سبيل
لكم بها العرب وتملكون بها العجب كلمة واحدة - 00:11:44
شرف عظيم تدين لكم بها العرب يعني العرب تتبعكم وتنقاد لكم وتملكون بها العجب قال ابو لهب عليه لعنة الله لك ولعشر وعشرين
امثالها ما دام كلمة واحدة يحصل بها هذا - 00:12:07
الشرف العظيم نعطيك اياتها وعشرين امثالها فقال قولوا لا الله الا الله وصاح صيحة عظيمة وقال تبا لك سائر اليوم هذا جمعتنا وجعل
الالله لها واحداً ان هذا لشيء عجاب - 00:12:27
لا يريد ان نعبد الا الله واحد وعندهم في الكعبة ثلاث مائة وستون صنم يعبدونها من دون الله لا تنفع ولا تضر انزل الله جل وعلا تبت
يداً ابي لهب وتب - 00:12:53
ولما مات ابنته صلى الله عليه وسلم ابراهيم قال كفار قريش ما خلف محمد ابتر ما خلف احد انزل الله جل وعلا عليه انا اعطيتاك
الكوثر وصل لربك وانحر ان شائئك - 00:13:10

هو الابتر هو المقطوع اما انت اعطيتك خير كثير ولو اخذ ولدك في الدنيا فهو امامك في الجنة انا اعطيتك الكوثر. يعني اخذنا ولدك في الدنيا لكن اعطيتك الخير العظيم - 00:13:30

هل اتي قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورة يعني يلتفت له لانه ما كان شيء هذا تذكير للناس باصلهم اصلكم من هو اصلكم من ادم وادم - 00:13:50

مضى عليه وقت طويل من الزمن ما يوبه له ولا قيمة له ولا يهتب له اللازم يعني لرج وبقي بعد هذا في الفترة ورد عنه اربعين سنة هم من حماً مسنون يعني طيب - 00:14:16

اشود لعل زوجة ثم اربعين سنة كالفاخار ثم نفح الله جل وعلا فيه الروح وصار انسان يعني تذكر هذا معاياك مالك الطيب واصلك ومع ذلك مصيرك الى الطين الى التراب - 00:14:41

ما ينبغي للانسان ان يتكبر اذا عرف منشأة ومآلاته وحاله بينهما يعني من خلق من نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة اذا مات يكون منتمن اعز عزيز عليه ما يستطيع القرب منه من رائحته - 00:15:08

وابنها هو يحمل العذرة والواسخ في جوفه هذا يتكبر على الله الذي خلق السماوات والارض وبعض كفار قريش يقول كوني خلفي كونوا خلفي في الاخرة اذا كان هناك بعث كما يقول محمد - 00:15:36

جهنم عليها تسعه عشر من الملائكة اضرب بكتفي الايمان عشرة وبكتفي الايسر تسعه وخارج انا وانتم اخرجكم من النار قال الله جل وعلا وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ملائكة ما هم باستطاعتك انت وامثالك - 00:15:56

ان تتصدى للملائكة من الملائكة اقتلع قری قوم لوط سبع مداين كبيرة منطقة واسعة في طرف جناحه اسفل الارض ورفعها الى اعلى يستطيع كفار قريش وراء غيرهم ان يتمدروا على الملائكة - 00:16:18

الملائكة حب اليهم تعذيببني ادم العصاة منهم كما حب لبني ادم الاكل والشرب لان الله جل وعلا خلقه لذلك عليهما ملائكة كلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم وي فعلون ما يؤمرؤن - 00:16:39

وجل وعلا خلق ملائكة للنار وخلق ملائكة للرحمة والجنة قال قبلائق النار لتعذيب اهل النار ويتولون تعذيبهم ولا يتأنثون بالنار هل اتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورة - 00:17:00

يعني ليس المراد والله اعلم لم يكن شيء وانما لم يكن شيئاً يذكر. تقول ما كان هذا شيء يذكر يعني ما له قيمة ولا هو شيء ثم بين الانسان الحالي الحاضر - 00:17:26

وقال انا خلقنا الانسان من نطفة نطفة قطرة بسيطة قليلة القطرة مما تسمى نطفة لغة والمراد من ماء الرجل وماء المرأة انا خلقنا الانسان يعني الحالي من لقفة قطرة مني - 00:17:43

قطرة بسيطة قليلة مهينة تجتمع مما اين؟ فيكون منها الولد باذن الله تبارك وتعالى فالرجل الجنين يتكون من ماء الرجل وماء المرأة لان المرأة التي لم تبلغ ما تنجذب لها ما عندها - 00:18:19

انزال المريء ولابد من انزال المني من الماءين مما الرجل وورد ان ماء الرجل ابيض غليظ وان ماء المرأة اصفر رقيق وان اي المائيين غالب صار الشبه له باذن الله - 00:18:48

وورد ان ما في الانسان من عظم وعصب مما الرجل وما كان في الانسان من لحم ودم وشعر فهو يتكون من ماء المرأة باذن الله وذكر بعض المفسرين رحهم الله - 00:19:13

ان امرأة ولدت ولدا بلا عظم ولا عصب لحم ودم وشعر فها له ذلك وسؤال علماء بلده كيف تكون هذا باذن الله عرفوا فارسل الى الاقطار فجاءه الفتوى من عالم - 00:19:39

بان هذا الجنين والله اعلم تكون مما اين لامرأتين زنت امراة باخرى فاجتمع ماءهما في رحم احداهما وتكون منه هذا الولد الذي لا عوض فيه ولا عصب يقال ان هذا تحقق من الامر فوجده كما قيل له ذلك - 00:20:06

هذا الجميل نشأ من مساحة فإذا امرأته اجتمع ماءهما في رحم احداهما باذن الله فتكون منه هذا الولد الذي لم يكن له عظم ولا

عصب. لانه ما فيه ما رجل - 00:20:42

والله اعلم القصة ذكرها بعض المفسرين رحهم الله انا خلقنا الانسان من نطفة نطفة صدفة من جهة واحدة لا نطفة الامشاج امشاش
كلمة امشاج بمعنى اخلاط من نطفة فيها اخلاط - 00:21:05

ليست نطفة واحدة من جهة واحدة بل هي اخلاق رجل مع امرأة تكونا معهما باذن الله اشياء الرجل شكل وباء المرأة شكل اجتماع
فخذلها بدم الحيض باذن الله بالدم لانه - 00:21:31

لان الحيض باذن الله تبوا الحيض اذا حملت المرأة تحول الى غذاء للجنين باذن الله وقل ان تحيسن الحامل فاذا ولد تحول باذن الله
الى لبن يرطعه الطفل وكثيرا من المرضعات - 00:21:59

يتأخر عنها الحيض الشهري والثلاثة بقدرة احكم الحاكمين جل وعلا من نطفة الامشاج يعني انت ايها الانسان انتبه الى مبدأك
وادلك ما هو مخلوق من لطفه اخلاط مختلطة امشادم ما ابتليه - 00:22:27

مبتيه الى المراد نختبره فعلناه هكذا من اجل ان نختبره متى الاختبار بعد العقل والادراك والبلوغ قبل ما يكون في شيء وقيل المراد
نبتيه تنقله من طور الى طور اربعين يوما نطفة - 00:22:54

واربعين يوما علقة واربعين يوما مضفة ثم يرسل اليه الملك كما جاء في الحديث فينفح فيه الروح بعد مائة وعشرين يوما من الحمل
بعد اربعة اشهر ويؤمر باربع كلمات بكتاب رزقه وعمله وشقى او سعيد - 00:23:18

نختبره او نطوره طور فجعلناه بعد هذا الخلق وبعد هذا الايجاد من هذه المادة المهيمنة البسيطة جعلناه سميما بصيرا. وهبنا
له الحواس له اصله قطعة لحم تطور من علقة الى مضفة قطعة لحم - 00:23:42

اسمع ولا تبصر فجعلناه سميما بصيرا. يعني جعلنا فيه الحواس والحواس كثيرة السمع والبصر والادراك والشم والذوق وغيرها من
الحواس لكن المهمة في التكليف هي السمع والبصر السمع ليشبع ما يقال له - 00:24:17

والبصر ليدرك بعيته والبصيرة يدرك بعقله سريعا قصيرة سميما باذنه او صي بعيته وعقله مصير يشمل البصر الرؤية ويشمل البصيرة.
الادراك فجعلناه سميما بصيرا لان هذه هي التي يحصل بها ادراك الامر - 00:24:47

ويحصل بها التكليف لان المرء قد يكلف وهو لا يشب مادة الشعب عنده غير موجودة مادة الذوق يعني حاسة الذوق ما غير موجودة ما
تضيره لكن اذا كان غير سميع ولا بصير ما هو مكلف - 00:25:20

قطعة لحم ما في فايدة ما يدرك لكن بالسمع والبصر السمع يدرك المسموعات المبصرات وبالبصيرة يدرك المعقولات فجعلناه سميما
بصيرا ثم بين تعالى اقامة الحجة عليه فقال انا هديناه السبيل - 00:25:45

وبينا له هديناه الطريق بينما له طريق الخير وطريق الشرق السبيل بينما له الطريقين. هذا الطريق موصل الى رظوان الله والجنة وهذا
الطريق موصل الى سخط الله والنار اعمل ما شئت - 00:26:17

وقال الله الحجة على الخلق ويقال ان الله خلق الخلق وقدفه في النار كلفهم وامرهم ونهائهم واعطاهم العقول وارسل الرسل وانزل
الكتب لتبيين للناس ما انزل اليهم وتبيين للناس ما تعبدهم الله جل وعلا به - 00:26:48

والمؤمن اهتدى بتوفيق الله جل وعلا والفاجر ظل اختياره ورغبته لهذا الطريق ما احد منعه عن طريق الخير قال هذا لا ما هو بلك
هذا لغيرك؟ لا واحد وقف له في الطريق بیناوه - 00:27:13

يريد ان يذهب يصلي في المسجد ثم يسدد طريق عليه قال له ما تصلي مفتوح له الطريق وله الدعاة والاوامر بالمعروف والناهين
عن المنكر والموفق يستجيب والمحروم والعياذ بالله يمتنع باختياره ويتهم - 00:27:35

يا اهل الخير والصلاح والدعوة الى الله ويتأكد من رسل كما تهكم ابو جهل وابو لهب وغيرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم
يعرفون عقله وادراكه وامانته وصدقه وانه افظلهم - 00:27:54

يعرفون هذا من يوم كان شاب صغير يميزون ويذرون ما هو بغرير عليهم لكن الحرمان والعياذ بالله والطلالة ابوا الحق وهم
يعرفونه وكذلك اليهود كما اخبر الله جل وعلا عنهم انهم يعرفون محمداما كما يعرفون ابناءهم - 00:28:14

يعني ما عنده شك بان هذا رسول من عند الله لكن العناد روی عن عبد الله ابن سلامة اليهودي رضي الله عنه الذي اسلم قال اعرف
محمد اكثرا من معرفتي لابني - 00:28:35

اعرف محمد لانه اخبرني عنه ربي. ما في مجال للشك وابني ما ادرى ما صنعت امه قد تكون الصقته بي وليس لي رضي الله عنه لما
هذا الله جل وعلا الى الامام - 00:28:50

واقام الله به الحجة علىبني اسرائيل على اليهود والنصارى لانه واحد منهم انا هديناه السبيل بينما له الطريق اما شاكرها يعني يتتنوع
نوعين اما شاكر لله جل وعلا مطبيع الله مهتدى - 00:29:06

واما كفور صيغة مبالغة كثير الكفر قالوا صيغة المبالغة هنا مناسبة حتى الشاكر ما يخلو من شيء من الكفر كما قال الله جل وعلا عن
النساء المؤمنات الصحابيات تكفرن العشير - 00:29:28

يعني ما هم يكفرن بالله يكرر نعمته انا هديناه السبيل اما شاكر واما كفور الظال هو المتوجل في الكفر واما الذي عنده
شيء من المخالفات يعتبر في شيء من الكفر لكنه شيء - 00:29:53

ليس مخرج من الفلة انما الذي يخرج من الملة الكفر العظيم والذي هو الشرك بالله جل وعلا ان الشرك لظلم عظيم الانسان قد يكون
عنه شيء من الظلم لكن ما يقال له مشرك - 00:30:17

ولا يقال له كافر لكن اذا كان مشرك يقال عنده ظلم عظيم شديد قوي لانه صرف حق الله الى غيره تبارك وتعالى الله جل وعلا في
هذه الآيات الكريمة نبين - 00:30:36

مبدأ خلق الادميين ابو الانس وهو ادم عليه السلام ثم بين ببدأ خلق كل واحد من الانبات انه مخلوق من هذا الشيء المهيمن البسيط
وانه مختلف مما اين ميزهما الله جل وعلا وجعل لكل ماء خاصية - 00:30:57

واذا غالب ماء الرجل كان الشبه له باذن الله واذا غالب ماء المرأة كان الشبه لها باذن الله وكثيرا ما يخرج الولد له شبه بامه واخواله.
وكثيرا ما يكون شبيه بابيه - 00:31:29

واعمامه واجداده وكثيرا ما يميل الى لون امه او يميل الى لون ابيه واختلاف اللون لا يؤثر لان اسامه بن زيد رضي الله عنه اسود
وابوه زيد ابن حارثة ابيض - 00:31:48

وكان المشركون يلمسون هذا كيف الولد اسود ولو ابيض فمر اجزز المدلجي من يعرف الشبه وقد بدت الاقدام من اسفل القطيفة
اربعة اقدام اربعة رجالين بنتين سود وثنتين فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض يعني لو اختلف لونه هذه بعضها من بعض -
00:32:09

ولا يعرفهم فسر بهذا النبي صلى الله عليه وسلم بان هذه شهادة من القائفلان قدمي اسامه من قدمي زيد رضي الله عنهم لان اسامه
رضي الله عنه امه سوداء - 00:32:43

وابوه ابيض غالب عليه لون قبة فبين الله جل وعلا مبدأ الانسان الاول ثم مبدأ الانسان الحالي ان هذا نشأته كما يليق به ان يتكبر
ويتعاظم على ربه جل وعلا الذي خلقه وسواه - 00:33:04

فهذه عظة وعبرة للعباد وموعظة لمن وفقه الله جل وعلا فسلك سبيل الصالحين اول عياذ بالله حاد على الصراط السوي وسلك طريق
المغضوب عليهم والضالين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:33:29

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:33:57